لا للتعصب.. نعم للروح الرياضية والتسامح

لا شك أن هناك نقطة ضعف تعانى منها بعض مؤسسات المجتمع دون أن تدرك هذه النقطة.. نقطة الضعف هذه تتمثل فى أنه كلما ظهرت مشكلة اجتماعية ذات انتشار سريع مثل الإدمان ، الاغتصاب، قتل الأزواج والزوجات والشائعات والتعصب والإرهاب، العنف والشغب..

فإذا نظرت إلي مشكلة التعصب تجد أنها مشكلة نفسية تتحكم فيها عدة متغيرات وتحتاج إلى تكاتف جميع أجهزة الدولة والجمعيات الأهلية مع الأسرة حتى تنتهي هذه المشكلة النفسية ويصبح أفراد المجتمع غير متعصبين ومنبسطين غير عصابيين وليس لديهم أى جمود فكرى، فنراهم منفتحين مرتفعين فى المرونة العقلية ومنفتحين على العالم غير منغلقين على أنفسهم، أى غير «توحديين، فيتخلفون ويستطيعون المشاركة فى عملية التنمية وتقدم مصرنا الحبيبة لأن التعصب مصيبة للفرد وللمجتمع، بالنسبة للفرد يجعله متمسكا بشكل عقائدى معين متعصب لموضوع ما أو شخص معين، امتثاليا فى اعتناقه لبعض القيم والعقائد ومتمسكا فى ذلك ببعض الأسباب الخرافية التى تنادى وتشجع بتفوق عنصر على آخر وقومية على أخرى وناد رياضى علي آخر وبفكرة أو رأى معين لا يحيد عنه، أى أحادى الاتجاه وليس ذا رؤية إبداعية متعددة الجوانب.

كما أن التعصب هو المتغير النفسى الذى ينتظم حوله بعض المتغيرات الأخرى والتى تتحكم فيه مثل التسلط والعدوان والجمود الفكرى كما أنه يجعل الإنسان يرى ما يجب أن يراه هو فقط ولا يرى ما لا يجب أن يراه الآخرون، ويجعل الإنسان متمسكا بآرائه هو فقط ولا يحيد عنها ولا يقتنع بالآراء والمواقف المخالفة له وتبرير الأخطاء وإزاحتها على الآخرين، فدائما نجده يبحث عن موضوع يعبر عنه ككبش فداء لتعصبه ويوجه له عدوانيته وعنفه، والإنسان المتعصب دائما يعتمد على أفكار نمطية جامدة تفتقر للحقيقة وتؤدى إلى ارتفاع تعصبه لأى موضوع أو ناد أو فكرة معينة أو رأى معين أو شخص معين أيضا، (تشويه إدراك للواقع والحقيقة)، متعصب له يجعله يستجيب له استجابة متطرفة لأن سلمه الوجدانى ملتو سلبيا أو إيجابيا فإذا فاز ناديه على ناد صغير يفرح فرحا شديدا وإذا خسر من ناد أكبر منه يحزن حزنا شديدا، وقياسا على ذلك كل ما يحدث له من مواقف فى المجتمع نجد استجابته متطرفة لها. لماذا لأن لديه اتجاها نفسيا جامدا مشحونا انفعاليا وحكما مسبقا ضد جماعة معينة أو ناد أو فرد أو موضوع معين هذا الاتجاه ناقص المعرفة والبيانات والحقيقة ومن الصعب تعديل هذا الاتجاه الجامد فالجمود هو القاسم المشترك بين التعصب والتسلط. هذا الإنسان المتعصب لديه جمود وتطرف فى اعتناقه لأى فكر أو ايديولوجية والتعصب أحد أشكال الثلاثية السيئة «التسلط، العدوان، التعصب» ويظهر فى شكل عنف أو عدوان للآخرين فى المجتمع أو خضوع تام للموضوع أو للشخص أو النادى المتعصب له فالتعصب والتسلط شكلان من أشكال العصاب «المرض النفسى».

بقلم:

د. إبراهيم محمد المغازى

قسم علم النفس ـ جامعة قناة السويس ومدير تحرير جريدة الهرم التعليمية

لقد أثبتت الأبحاث النفسية أن هناك علاقة ايجابية بين التعصب والبارانويا، حيث ثبت أن البناء اللاشعورى الهش للمتعصب يتشابه مع البناء اللاشعورى للبارانوى. هذا البناء يقوم على إسقاط مشاعر الذنب والعقد النفسية وأن الشخص البارانوى دائما يعمل على اجتذاب الكثير من الاتباع التابعين له أو الذين توجد لديهم أفكار بارانوية كامنة بحيث يؤثر فيهم ويحثهم على ارتكاب أفعال إجرامية عنيفة.

وتعتبر مرحلة المراهقة هى التربة الخصبة التى يظهر فيها التعصب بصورة واضحة لأنها مرحلة أزمة الهوية والاغتراب الذاتى للمراهق أو المراهقة ومرحلة التمرد من أجل تأكيد الذات والميل إلى الجنس الآخر.

● لماذا يتعصب بعض الناس؟

- قد يكون التعصب متنفسا لدى البعض منهم لأنهم لم يستطيعوا أن يشبعوا بعض حاجاتهم النفسية التى تولدت عن بناء نفسى مضطرب لشخصياتهم وبالتالى يصبح التعصب وظيفة تنفيسية للكراهية والعدوان المكبوت لديهم عن طريق عمليتى النقل والإبدال دفاعا عن الذات وعمن تحبه.

أو قد يكون التعصب كسبا وهميا زائفا يرتبط بعقدة أوديب حيث يتوحد الطفل مع أبيه ويتسع ذلك التوحد بانضمامه لجماعة معينة فى مرحلة المراهقة فيخلع عليها المراهق المتعصب كل صفات الكمال لأن هذه الجماعة تشعره بالطمأنينة والأمن النفسى والاجتماعى وتشبع حاجاته الضرورية والنفسية ،فنراه دائما متعصبا لها لأنه يسقط الأنا الأعلى عليها لأنها المرجع النفسى والاجتماعى أو قد يكون التعصب ناتجا عن تفاعل بين الدوافع اللاشعورية وبين الظروف الاجتماعية المحيطة التى يعيشها الفرد. أو قد يكون التعصب ناتجا أيضا عن خطأ فى عملية التنشئة الاجتماعية المتمثل فى العلاقة التسلطية للأب أو للأم وعدم الاتزان الانفعالى.

اعلم أيها القارىء الكريم أن التسامح أفضل من التعصب الأعمى لأى شئ أو شخص أو مؤسسة أو أى موضوع فى هذه الحياة فكل شئ فيها نسبى وليس مطلقا فالدين لله عز وجل والوطن للجميع فالتعصب الذى جوهره الحب لله عز وجل ولمصرنا الحبيبة هو التعصب المحمود والمطلوب لأنه تعصب ايجابى وليس تعصبا أعمى سلبيا فاتقوا الله تعالى وكونوا متساهلين وليس متعصبين وتحلوا بالروح الرياضية.